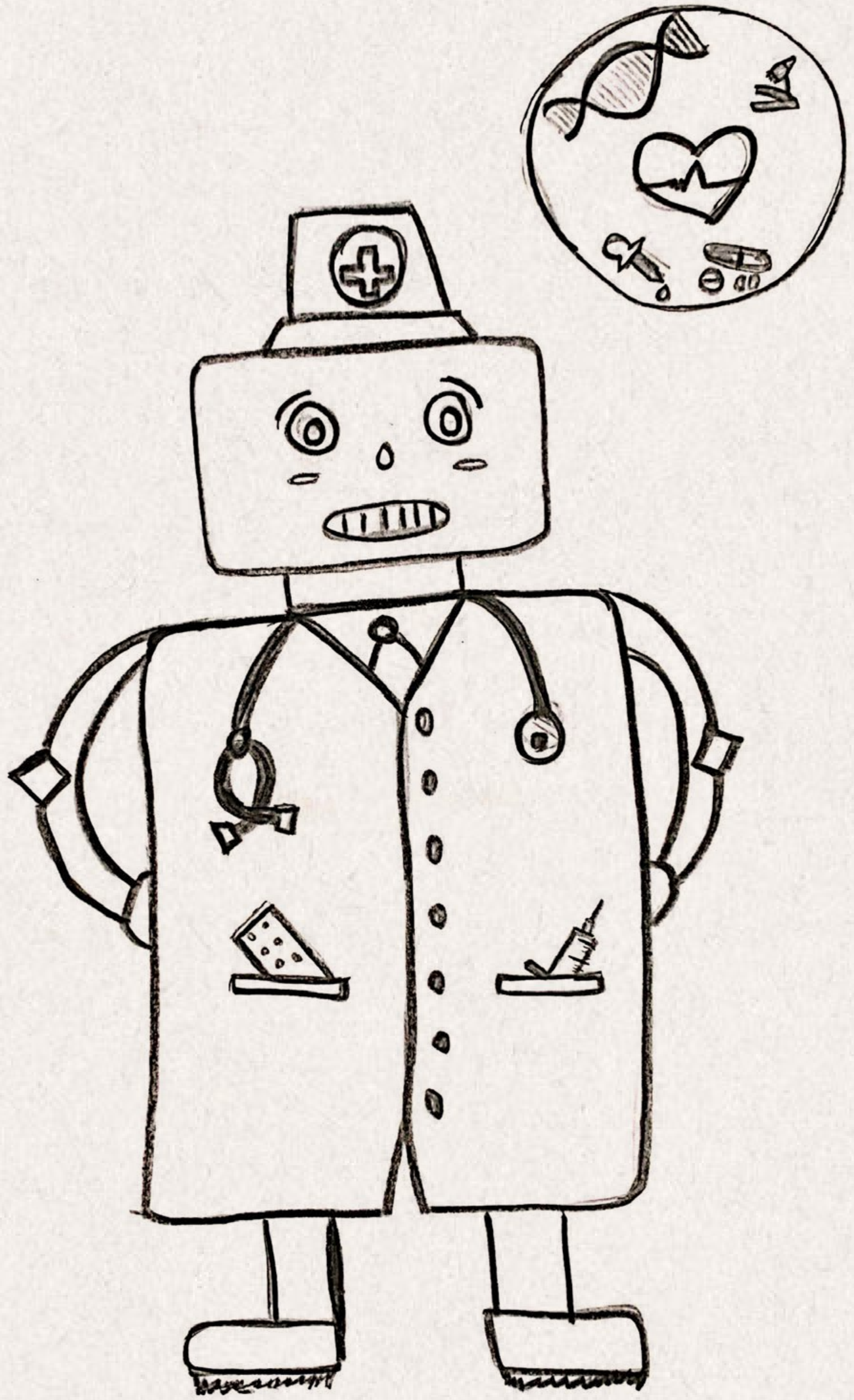
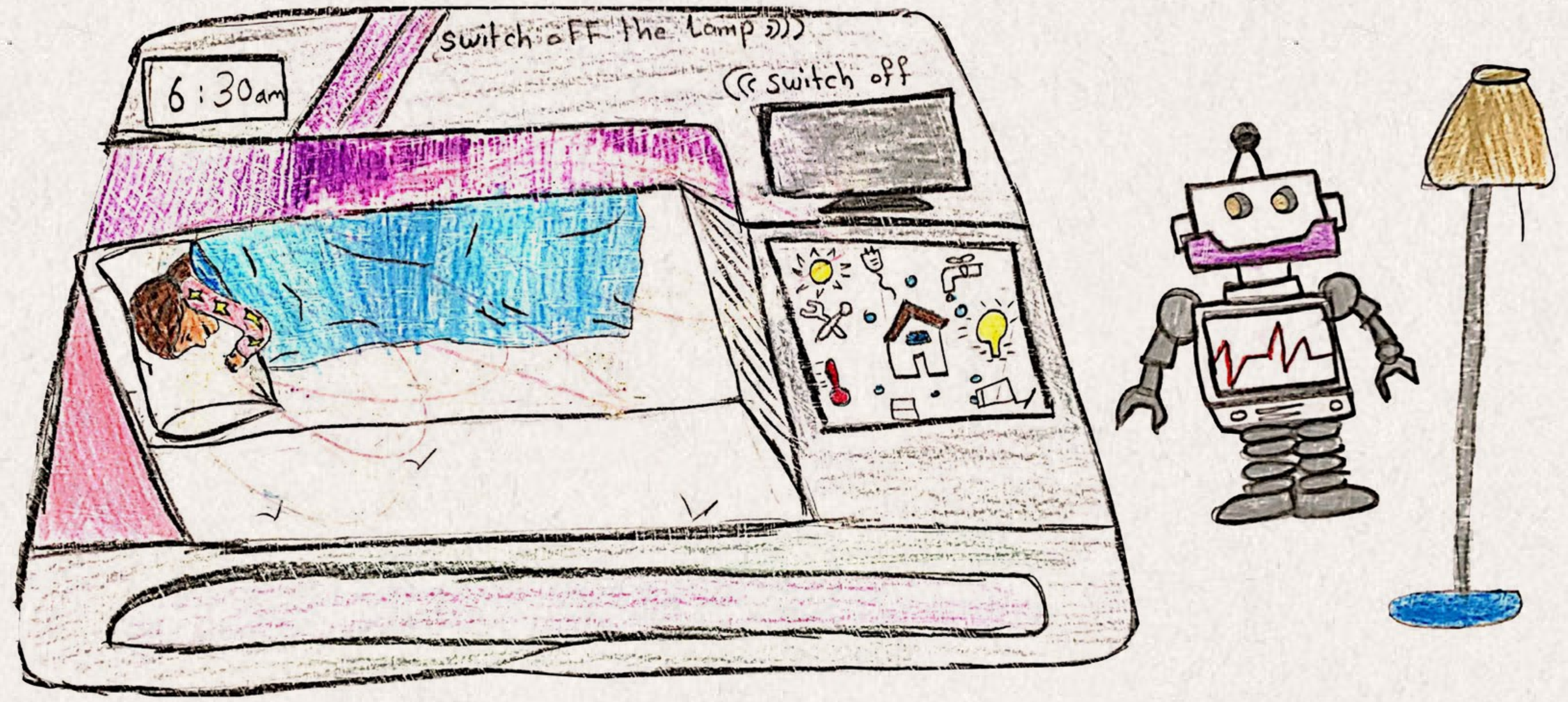
مريم في زمن الذكاء الصناعي

مريم أبوزينة
أكاديمية الياسمينة

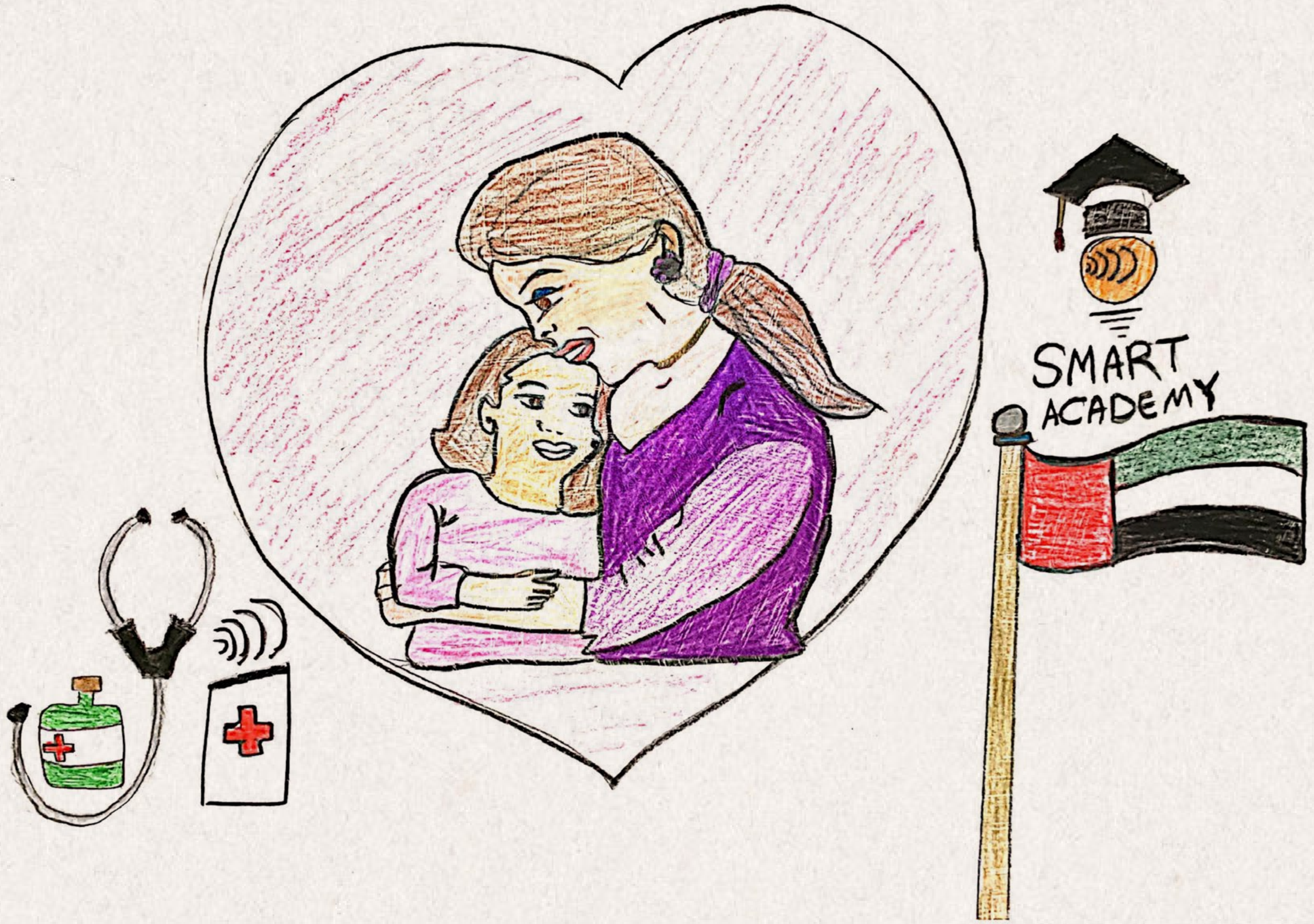




الساعة الآن السابعة صباحًا بتوقيت الإمارات، اليوم هو الأول من يناير لعام 2050، وهو يومٌ حافل للطبيبة الإماراتية مريم آل نهيان. بدأ كل شيء تقني بالعمل في منزلها العصري المزود بالكامل بالذكاء الصناعي، ارتفعت الستائر تلقائيًّا لتدخل أشعة الشمس إلى غرفتها وتلامس وجه هذه الفتاة الذكية المتفائلة والطموحة.

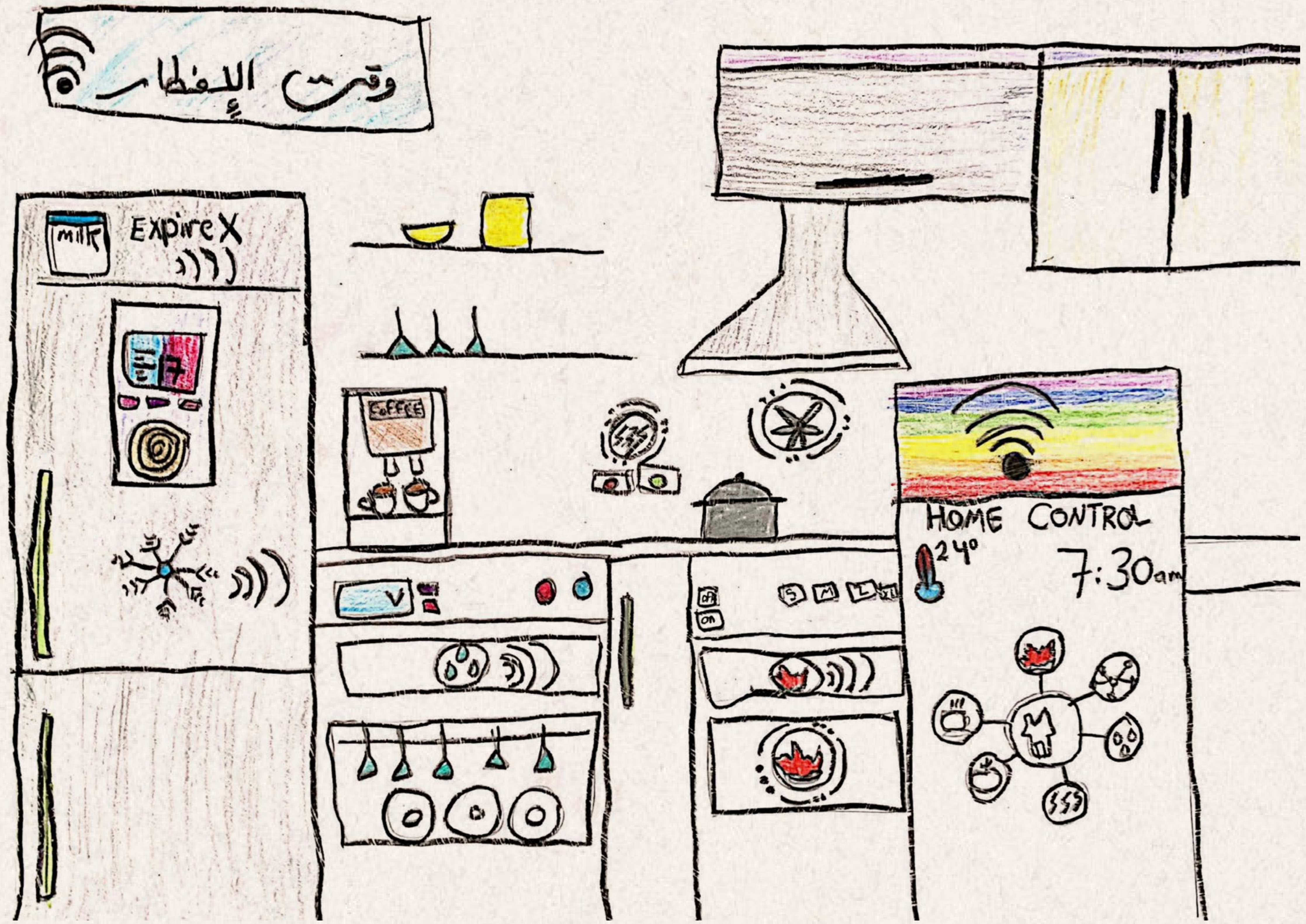
فتحت مريم عيناها، وجلست على سريرها، وأخذت تتذكر أمّها، وتتمتم بصوت منخفض "رحمك الله يا أمي، رحمك الله يا أمي، يا ملهمتي وقدوتي". كانت أمها فاطمة تعمل مديرة في الجامعة الأولى للذكاء الصناعي في العاصمة أبوظبي، وكانت مريم ترافقها أينما ذهبت، حتى ألهمتها وشجعتها لتكون الآن طبيبة متخصصة في زراعة الأعضاء.

تساقطت دموع مريم الدافئة من عينيها اللامعتين دون أن تشعر، فقد سيطر على قلبها مشاعر الحنين والشوق لجدتها، لطالما تمنّت مريم أن تكون أمها معها في هذا اليوم ولكنها فراقت الحياة. اخذت مريم تتمتم مرة أخرى وتقول: "أمي فداك يا وطني، أمي فداك يا وطني" فقد توفيت والدتها أثناء قيامها بأحد التجارب لصناعة الأسلحة التي تعتمد على الذكاء الصناعي. فجأة سمعت صوت نانو وهو يقول:



تأرجوك يا مريم توقفي عن البكاء ، والدنك فخورة بك أنا متأكد من ذلك، وقدم لها منديلا ورقيا لتمسح دموعها. نانو هو الروبوت الخاص بها والذي يقوم على خدمتها كل يوم.

نزلت مريم عن سريرها المريح، وأخبرت نانو بأنها قد أمضت ليلة هادئة كالمعتاد، حيث أن هذا السرير الذي صنعته أمها لها يعمل على عزل الأصوات المحيطة بها مما يساعدها على النوم بعمق، ويوفر لها كل السبل لراحة الدماغ.

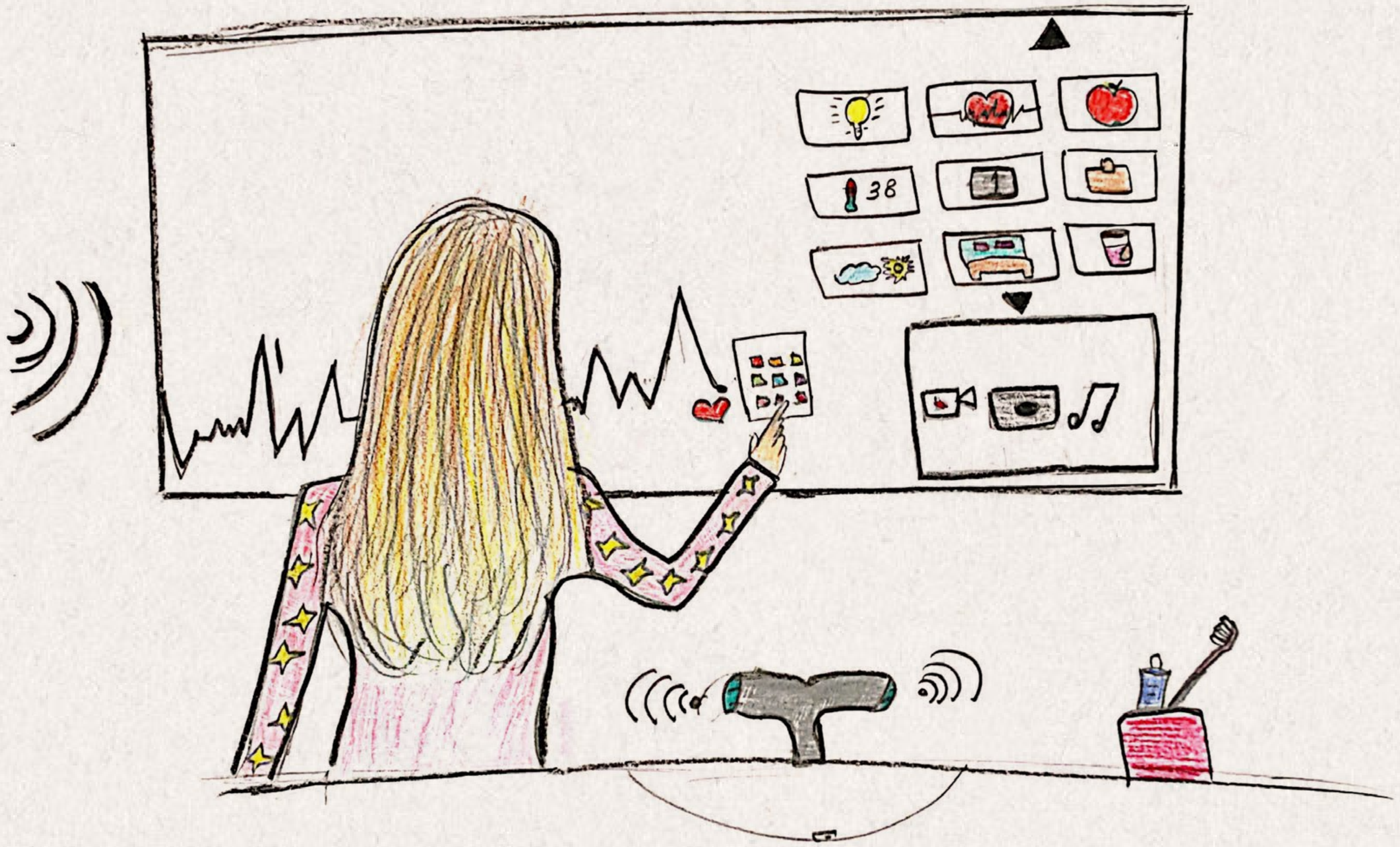


توجّهت مريم إلى الحمام، ثمّ نظرت إلى المرآة لتظهر أمامها المعلومات المتعلقة بجدولها اليومي وحالة الطقس وحركة المرور البرية والبحرية والجوية، فقررت أن تذهب بوسيلة النقل الجوية نظرًا لوجود ازدحام مروري بري وكذلك البحري. توجهت بعد ذلك إلى المطبخ لتناول الإفطار اقتربت من الثلاجة وبدأت تقرأ شاشتها. "لدينا جبن أصفر وأبيض وبيض وزيتون، والحليب، امممممم سأتناول الحليب والبيض" اختارت مريم قائمة الطعام، إلا إن شاشة الثلاجة أصدرت

تنبيهًا بأن صلاحية الحيب قد انتهت، استبدلت مريم العصير بالحليب، ثم بدأ الطاهي الآلي الذكي بتحضير طعام فطورها، تناولت الفطور بسرعة ثم توجهت لقاعة الرياضة، لممارسة التمارين الصباحية، كان هناك شاشة ذكية تحدد لمريم نوع التمارين الخاصة التي يجب أن تقوم بها والمدة المحددة لها، بعد أن انتهت أظهرت الشاشة تقرير مفصلا عن الحالة الصحية لمريم، وما يتوجب عليها القيام به في اليوم التالي أثناء أداء التمارين.

توجهت مريم إلى حمامها الذكي لتستحم قبل ارتداء ملابسها، كان هناك تحكم ذكي برشّ الماء وبحرارة مختلفة لتكون بمثابة مساج لطيف لعضلاتها قبل بدء يومها الصعب والشاق.

اتجهت مريم إلى خزانة الملابس التي أظهرت شاشتها حالة الطقس والخيارات الخاصة بالعمل الرسمي لهذا اليوم، اختارت مريم ملابسها من الشاشة، وقام نانو بجلبها لها. ارتدت مريم ملابسها ونظارتها الذكية.



الآن الساعة الثامنة والنصف، إنه موعد القهوة بـدأ الجهـاز بتحضيرهـا تلقائيًّـا ، ارتشـفت مريـم قهوتها الإماراتية باستمتاع فهي تتلذذ بطعمها وتذكرها بتاريخ الإمارات العريق.

"الطائرة تنتظرك في الخارج" قال نانو. توجهت مريم إلى باب إلى الطائرة الصغيرة التي ستنقلها إلى المستشفى الذي ستعمل به، ركبت الطائرة، وخرج صوت من شاشة الطائرة، أين ستذهبين اليوم؟ إلى مستشفى زايد، أجابت مريم. كانت مريم تنظر من زجاج الطائرة وتشاهد العديد



من الطائرات الصغيرة التي تحمل العاملين في مختلف المهن، ثم وجهت نظرها إلى شوارع أبوظبي الذكية، فوجدت العديد من السيارات الكهربائية التي تقاد بشكل تلقائي بسبب اتصالها بنظام الملاحة الذكي، ابتسمت مريم وتذكرت كلام والدتها حين قالت لها: "ستعيشين يا مريم في عصر خالٍ من حوادث السير، عصر يحكمه نظام عالي الدقة، ستكون إشارات المرور مختلفة ومزودة بمستشعرات للحركة، وستظهر الرموز الخاصة بالإشارات باللون الأحمر لترشد كل من السيارات والمشاة.



وصلت مريم إلى المشفى، وكلمات والدتها لا تفارقها. إنّه اليوم الأول لها، بداية مسيرتها، كانت أمي تقول لي:" أنت فتاة ذكيّة، لك مستقبل مشرق". ثم تذكرت دعم وطنها لها، فقد أرسلوها للدراسة في الخارج ودفعوا تكاليف دراستها وقدموا لها كل ما تحتاجه.

"لقد أقسمت يا وطني أن أكرس حياتي في خدمتك، كما فعلت أمي رحمها الله، ولن أنسى ما قدمته لي".

توجّهت مريم إلى قاعة الاجتماعات الذكية، ثم جلست على المقعد المخصص لها، كانت طاولة الاجتماعات مقسمة إلى شاشات صغيرة على عدد المقاعد، وقد عرضت كل شاشة اسم كل طبيب وتخصصه.

شعرت مريم بأن هناك حالة من القلق والتوتر تسود المستشفى، بدأ الاجتماع الذي يقوده رئيس الأطباء، الذي أعلن عن وجود حالة طارئة، حيث فقد العديد من الجنود أعضاءهم في الحرب التقنية التي خاضوها في الدفاع عن وطنهم الإمارات من العدو الذي يطمع في خيرات هذا الوطن، حيث تعرض الجنود لأسلحة الليزر الفائقة الخطورة وهذا ما تسبب بفقدان أعضائهم.

قالت مريم في نفسها:" إن بعض الدول الآن تمر بأوقات صعبة بسبب نقص الماء والغذاء، وازدياد أعداد السكان ما يدفعهم لخوض الحروب للحصول على الماء والغذاء، الحمدلله أن وطني الإمارات كان واعيا بما سيحصل فسخر كل طاقاته وقدراته لإيجاد الحلول والبدائل".

بدأت أصوات الأطباء تتداخل في النقاش واقتراح الحلول ، ومريم تستمع لهم وتنظر إلى وجوههم. أشار طبيب إلى استخدام أعضاء الحيوانات، وأشار آخر إلى الأطراف الصناعية وأشار آخر إلى ....، قال قائد الأطباء:" هذه حلول قديمة، نحن نعيش في الوقت الراهن أريد حلولا ذكية". أطبق الصمت برهة على الجميع ، الكل غارق في التفكير، لم يسمع سوى نقرات أصابعهم على الشاشة الموجودة امام كل واحد منهمن كانت أصوات هذه النقرات بمثابة ناقوس يدق عقلي

ويحفزه على التفكير، فجأة صرخت بصوت مرتفع وقلت:"وجدتها". نظر الأطباء إليها بغرابة ودهشة، فهي ما زالت طبيبة مبتدئة، لكنهم لا يعلمون إيمانها وثقتها بنفسها، فقد كانت رفيقة والداتها تلك المرأة القوية الذكية والملهمة. سألها مساعد رئيس الأطباء: ماذا وجدت؟

قالت: نظام الطباعة ثلاثي الأبعاد.

قال: وكيف ذلك؟

قالت: سنقوم بطباعة الأطراف التي تلائم تماما كل جندين حيث سنقوم من خلالها بمحاكاة أبعاد الطرف المفقود بدقة فائقة.

أعجب الأطباء جميعهم بالفكرة، وبدا العمل ووضع الخطة والاتفاق على طريقة العمل. قام الأطباء بجهود كبيرة وشاقة لتقديم العلاج للجنود، إلا أن هناك 3 جنود ساءت حالتهم بشكل مفاجئ وفارقوا الحياة، ما اضطر رئيس الأطباء إلى عقد اجتماع طارئ آخر خوفًا من فقدان المزيد من الجنود.

توجه الأطباء إلى قاعة الاجتماع وبدأ الرئيس بعرض حالة هؤلاء الجنود على الشاشة ثلاثية الأبعاد، وبدأ يناقش الأطباء حول كيفية إجراء التدخل السريع لها في حال كان هناك مضاعفات أو ساءت حالتهم بشكل مفاجئ. اقترح طبيب بأن يتم تخصيص روبوت لكل جندي حتى يقوم بعمل الفحوصات بشكل مستمر لهم، إلا أن رئيس الأطباء أشار إلى أن هذا أمر مكلف ولا يوجد لدينا العدد الكافي من الروبوتات، نريد حلًّا سريعًا وفعّالا.

نظر رئيس الأطباء إلى مريم، ووجدها مرهقة، فقد عملت لأيام متتالية دون راحة أو توقف هي وزملاؤها، مما دفع رئيس الأطباء أن يقوم بتأجيل الاجتماع إلى صباح اليوم التالي. غادرت مريم المشفى وتوجهت إلى الغابات المدنية والحدائق العمودية في رأس الخيمة عن طريق النفق السريع حيث كان ذلك المكان يقلل من توترها ويشعرها بالراحة. ركبت في كبسولة الركاب التي اندفعت بسرعة عالية لتصل إلى رأس الخيمة خلال 10 دقائق.

أخذت مريم تسير بين الأشجار والنباتات والزهور وتتنقل بين الطوابق المختلفة وبدأت تتذكر كلام صديقة أمريكية لها وهي تقول بحزن شديد: " أنا حزينة يا مريم على بيئة الإمارات هناك انبعاثات للغازات والدخان السام من المصانع والسيارات وهناك ارتفاع في نسبة الكربون، مما سيؤدي إلى عدم وجود تربة أو ظروف مناخية مناسبة لنمو النباتات في المستقبل". ابتسمت مريم وقالت في نفسها:" لا داعي للقلق يا صديقتي ليتك هنا الآن لتري ما أرى، لقد سخرت حكومتنا كل إمكاناتها وقدراتها بتوفر غذاء لنا".



شعرت مريم بالتعب وجلست تحت شجرة كبيرة، وبدأت تفكر في طريقة لإجراء التدخل السريع لإنقاذ الجرحى من جنود وطنها الحبيب عند حودث أي مضاعفات بسبب الأطراف ثلاثية الأبعاد. كانت مريم مرهقة جدًّا، فنامت ورأت حلمًا غريبًا، رأت أشخاصًا يسيرون كما تريد هي وتوجههم حيث تشاء، فجأة سمعت صوت جندية تحلق في الهواء باستخدام لوح طائر، وتقول لها: "أيتها الطبيبة الذكية، أشكرك على مساعدتك لشقيقتي هند التي فقدت يدها وقمت بعلاجها

إننا فخورون بك". ابتسمت مريم، ثم حدقت بهذه الجندية برهة من الوقت ما أثار استغرابها، ثم طلبت منها مريم أن تساعدها في العودة إلى أبوظبي في أقرب وقت ممكن، وقالت لها:" لقد وجدت الحل، وجدته". لم يفهم الجندي ماتقصده مريم إلا انها رحبت بإرجاعها مباشرة إلى أبوظبي بواسطة اللوح الطائر حيث تبلغ سرعته 200 كم/الساعة.

وصلت مريم المستشفى وركضت إلى مكتب قائد الأطباء، وهي تصرخ:"وجدتها يا أستاذي وجدتها، بإمكاننا أن نستخدم الشرائح المجهرية وندمجها في جسم المرضى ونربطها بجهاز التحكم الصحي لنوفر وسيلة للمراقبة والتحكم والتدخل السريع في حال حدوث أي مضاعفات مفاجئة". سر رئيس الأطباء بسماع ذلك وقال لها" قد يتفوق التلميذ على أستاذه وهذا ما حصل معي وفقك الله يا مريم لخدمة بلادنا".



بعد زراعة الشرائح وإنقاذ حياة بقية الجنود ، نظمت الحكومة حفلا لتكريم أبطال خط الدفاع الأول، وقد وصلت مريم بطاقة دعوة، في يوم التكريم كانت مريم تجلس والفخر يغمرها وهي تنظر إلى حاكم أبوظبي وهو يلقي خطابه على المنصة، وفجأة سمعته يشكر مريم على ذكائها وإخلاصها في عملها وقد طلب منها الصعود إلى المنصة لتكريمها، كانت خطواتها تتسابق للوصول إلى المنصة وتقاد قلبها تتسارع من شدة الفرح،

وقفت على المنصة وقالت:" لقد آن لنا أن نستعيد عزتنا ومجدنا، ولن يكون ذلك بالمال وحده، وما لم يقترن المال بعلم يخطط له وعقول مستنيرة ترشده؛ فإن مصير المال إلى الإقلال والضياع. إن أكبر استثمار للمال هو استثماره في خلق الأجيال من المتعلمين والمثقفين".

مسابقة الأعوام الخمسون المقبلة

تهدف هذه المسابقة إلى تطوير مهارات أبنائنا الطّلبة في اللّغة العربيّة، وتعزيز دور لغتنا العربية كحاضن هويّتنا وتراثنا، وغرس حبّ العربيّة في نفوس أبنائها، وإبراز المواهب الشّعريّة والأدبيّة في مدارس الدّولة، وتشجيعها وتنميتها، وتشجيع المواهب الرقميّة وتعزيز المهارات التكنولوجيّة، وتنمية حسّ الإبداع والابتكار لدى الطلبة باللّغة العربيّة.